

## تعلّم فن المُجاَملة



من الضروري أن تعرف كيف تجامل الناس، إذ بدون ذلك لا تستطيع أن تكسب احترامهم. وبدون أن تكون لك قدرة على استعمال الآخرين، كيف يمكن أن تكون لك شخصية جذابة؟

والسؤال الذي يُطرح هنا: ما هي المُجاَملة؟

إنّ البعض يظن أنّ المُجاَملة تتلخّص في أن لا تكون غليظاً في التعامل مع الآخرين.

إلا أنّ ذلك هو الجانب "السلبي" منها، وهناك جوانب "إيجابية" لابدّ من مراعاتها. مثلاً، تتضمن المُجاَملة المقدرة على تحويل مجرى النقاش إلى الوجهة التي تلذ لمحمدٍ ثك ومحاولة كسب قلبه، قبل فرض رأيك عليه.

وطبيعي أنّ تلك ليست مشكلة مستعصية في التعامل مع صديق تعرفه معرفة وثيقة، تفهمه حقّ الفهم. ولكن ماذا عساك تفعل لتجنب إيذاء شعور شخص لا تعرف طبيعة أحاسيسه؟

إنّ المُجاَملة كالصداقة من الميسور التدرب عليها متى عرفت سرّها. وشأنها شأن كلّ عادة أخرى. متى اكتسبت رسمت وأصبح من العسير اقتلاعها.

وإليك في ما يلي تسع طرق لاكتساب في المُجاَملة:

أولاً: حاول دائمًا أن تروي للآخرين ما يلذّ لهم مما سمعت أو قرأت، ولا تهمل المُجاَملات العابرة التي تتضمن المديح المخلص الصادق.

ثانياً: اجتهد في أن تتذكر الأسماء والوجوه، والأغلب أنّ الذين لا يفتّون يقولون: "إِنّي لا أستطيع تذكر اسم هذا الشخص" هم في الواقع أكسل من أن يحاولوا اكتساب فن المُجاَملة. فلكلّ إنسان المقدرة على تثبيت الأسماء والوجوه في ذهنه، ولكن الرغبة القوية في تحقيق هذا ينبغي أن تتحقق

أو "لا"، ثم التدرب على الباقي.

ثالثاً: إذا وضع الناس ثقتهم فيك، فانهض بها، ولا تكشف أي سرٍّ ائتمنوك عليه.

رابعاً: التزم ما أمكنك ضمير المخاطب في مناقشتك، وينمو اهتمامك بالآخرين، وكلّ ما يعود عليه أو يتصل به، ستجد نفسك مدفوعاً إلى الإقلال من ضمير المتكلم.

خامساً: لا تسخر من الآخرين ولا تستهزئ بهم. بل، على العكس اجعل دأبك أن تشعرهم بأهميتهم.

سادساً: اكتسب المقدرة على القول المناسب في الوقت المريح. والمراد بهذا أن تمحو الإحساس بالنقص من نفس الشخص الآخر وتشعره: "أننا يجمعنا العيش في سفينة واحدة".

سابعاً: إذا اتضح لك أنك مخطئ فسلام بذلك، فأفضل الطرق لتصحيح خطأ ما أن تعترف به في شجاعة وصرامة.

ثامناً: استمع أكثر مما تتكلم، وابتسم أكثر مما تتجهم، واضحك مع الآخرين أكثر مما تحشك منهم، وتوجه دائماً ألا تخرج عن حدود المحاملة.

تاسعاً: لا تنتحل قط العذر لنفسك قائلاً: "لم أكن أعرف"، فالجهل بالقانون لا يعفي من عقاب خرقه. والشيء نفسه ينطبق على المحاملة. فطبعي أنّ الجاهل باللباقة يؤذى المشاعر بغير علم، وأنّ الشخص الأناني يخرج بغير إدراك، لكن ما جدوى الاهتمام بالمسيبات ما دامت النتجة واحدة؟!

واعلم أنّ المحاملة، أمر لا غنى عنه، حتى لقد اعتبرها خبراء العلاقات الإنسانية وأصحاب الأعمال في المقام الأول بين الصفات التي لابد منها للنجاح، وقال أحدهم: "إنّ الموهبة شيء عظيم، ولكن المحاملة شيء أعظم".

فإذا أردت أن تحصل على مفتاح النجاح، فتدرك على الطرق التسع التي أسلفناها، واعمل بها، وسوف تدهش لمدى النجاح الذي يكلل ملاتك بالناس، ولمدى السرعة التي تكتب بها الفرص.

ولابد هنا من أن نذكر أنّ المحاملة مطلوبة دينياً وقد جاء التعبير عنها بكلمة: "المداراة" فقد روي عن رسول الله (ص) قوله: "أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض".

وروي: "مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش".

وروي أيضاً في تفسير قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا) (البقرة/ 83)، "أي للناس كلّهم مؤمنون، ومخالفهم، أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلّهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان".

ولقد اعتبر الإمام عليّ (ع) "المداراة ثمرة العقل" وقال إنها "عنوان العقل مداراة الناس".

وقال: "رأس الحكمة مداراة الناس".

واعتبر أنّ "سلامة الدين والدنيا في مداراة الناس".

وروي عن رسول الله (ص) قوله: "ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل". ▶

المصدر: كتاب كيف تكسب قوة الشخصية / فنون السعادة (2)